الظهر فان الغداء كان يرسل اليه مع خادم الى محله ، شأنه في ذلك شأن تجار البلد جميعا • ويتحلق الاولاد حولهما يصخبون ويتصايحون ، وقد يتدلّلون على ابيهم ، ويجلس الصغار منهم على ركبتيه ، ويخص البنات بمزيد من الدلال ، ولكن كلمة واحدة منه ترجع الجميع الى قواعدهم• فتسكت الاصوات وتهدأ الجلبة• ويأوي كلّ الى فراشه • اما اذا حدث مع الأب ما يكدره في اثناء النهار من احداث سياسية او تجاريــة فجاء البيت وعليه ملامح الزعل ، فأن نظرة الى وجهه كانت تكفي لتخرس كل صوت في البيت •

هذه صورة عــن العائلة احببت ان اجعلها مقدمة لهــذه الخواطر ، لأنها ، كما ذكرت ، مثال لغيرها من العائلات في ايامي الاولى وما بعدها • وقد وعيت الحياة ونحن نعيش في المصيطبة وهي حي من احياء بيروت القديمة • كان اشبه بقرية لها اهلوها بلهجتهم الخاصة ، اذ كان لكل حي من احياء بيروت لهجة يعرف بها ، فهذا ابن المصيطبة ، وهــذا ابن رأس بيروت ، وهذا ابن البسطة الخ • واغلب سكان حيّنا كانوا عبارة عن بضع عائلات تمتّ الى بعضها بصلة القربى ، والكثيرون منهم يعيشون على نقل الاحجار والرمول يحمّلونها على ظهور البغال والحمير تلبية لمطالب البناء في انحاء بيروت • وكانت الشوارع عبارة عن طرق رملية ضيقة ، تحدّها من جانبيها اما شجيرات الصبار او الحيطان المتداعية الاحجار • وكان بيتنا يشرف على بيروت ولا يحول بينه وبين رؤية البحر أي بناء حاجز ، كما يتطلّع من بعيد الى الجبل الممتد شرقيه ولا ما يمنع تمتعنا بمنظر سفوحه الخضراء نهارا ،

Twitter: @abdullah1904